هؤلاء العمال من الاضطهاد المتعدد الجوانب؛ فالاحتلال البريطاني والحركة الصهيونية بخطرها على الوطن بكامله من جهة، وشظف العيش والاضطهاد الطبقي من جهة ثانية، ومحاربة الحركة الصهيونية، بمنظماتها المختلفة وعلى رأسها الهستدروت، من جهة ثالثة. وقد كان لا بد لهذا كلّه من أن يؤدي إلى تطور جديد، كان لا بد لهذه الظروف التي سادت في فلسطين، منذ بداية العشرينات، وتفاقمت في نهايتها من أن تؤدي إلى النتيجة الحتمية. وفي تلك الفترة، أيضاً، كان لا بد لهؤلاء العمال من أن يكتشفوا الطريق الحقيقي التي تؤدي إلى تحقيق مصالحهم الاقتصادية. ومما لا يخفى أن هذه الطريق تتمثل بالانتظام في النقابات العمالية، فكان ذلك. وقد قام العمال العرب، من خلال هذه المنظمات، بمجموعة من التحركات المطلبية والاضرابات المختلفة من أجل تحصيل حقوقهم الاقتصادية.

تبلور التيارين الثوري والشوفيني بين اليهود وأثره في ظهور الحركة العمالية العربية

مثلت التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والديمغرافية التي حصلت في المجتمع الفلسطيني، بعد الاحتلال البريطاني وبسببه، مجموعة العوامل والظروف الموضوعية التي ساعدت على ظهور الطبقة العاملة العربية. ولكن هذه العوامل لم تكن كافية وحدها لتعزيز وجود هذه الطبقة ودفعها للتعبير عن ذاتها من خلال منظماتها المختلفة، بل كان لا بد لذلك من ظروف مساعدة لتسارع في ذلك. وقد لعب تبلور النشاط اليهودي، باتجاهاته المختلفة، دوراً مهماً في تحقيق ذلك، ففي سنة ١٩١٩ وفي شهر آذار (مارس) عقد المؤتمر العام لجميع العمال اليهود العاملين في المدن والأرياف الفلسطينية، وذلك من أجل تأسيس اتحاد العمل (احدوت هعفودا)[٥٦]. ويمكن اعتبار انعقاد هذا المؤتمر علامة بارزة في نشاط الحركة العمالية اليهودية لأكثر من سبب؛ وأول هذه الأسباب يعود إلى أن هذا المؤتمر كان الأول من نوعه باعتباره المحاولة الجدية الأولى في فلسطين الرامية لتجميع المنظمات العمالية اليهودية وتوحيد نشاطاتها لتتمكن من تحقيق أهدافها بشكل أكثر كفاءة؛ وثانيها ان هذا المؤتمر كان محاولة لتحويل المبادىء الصهيونية إلى مبادىء رسمية لكافة المنظمات اليهودية التي كانت قائمة في حينة؛ وثالثها ان هذا المؤتمر جمع كافة الأطراف السياسية المختلفة في المنظمات اليهودية التي كانت تعمل في الساحة الفلسطينية حينذاك؛ ورابعها ان هذا المؤتمر كان الأول والأخير الذي يعقده مثل هذا التجمع؛ حيث شهد هذا المؤتمر نفسه، وبعد تأسيس اتحاد العمل، التمايز الهام الذي أدى إلى خروج التيار اليساري اليهودي واستقلاله في العمل ورفضه الاستمرار في العمل مع التيار الصهيوني المتطرف. وكان هذا الموقف، من قبل التيار اليساري، محاولة منه للتوفيق بين تطلعاته الأممية ومبادىء الصهيونية البروليتارية التي كان لا يزال يعيش تحت أوهامها. وقد كانت هذه الخطوة من أهم الأحداث التي أدت، في المستقبل، إلى دفع العمال العرب وتحريضهم للانضمام إلى العمل النقابي والمساهمة فيه بطرق مختلفة من قبل هذا التيار. كما كان المؤتمر، بحد ذاته، حدثاً هاماً في تاريخ الشعب العربي الفلسطيني والحركة الصهيونية، وذلك بسبب كونه، كما ذكر، بداية للعمل الصهيوني